

قال الشعبي : قال لى شريح^(١) : يا شعبي ؛ عليكم بنساء بنى تميم ، فإنهن النساء ! قلت : وكيف ذلك ؟ قال : انصرفت من جنازة ذات يوم مُظهراً^(٢) ، فررتُ بدور بنى تميم ، فإذا امرأة جالسة في سقيفة^(٣) على وسادة ، وتجاهها جارية رُوْدَةٌ^(٤) ، ولها ذُوَابَةٌ على ظهرها كأحسن من رأيت من الجوارى ، فاستسقيتُ - وما بي من عطش - فقالت : أى الشراب أعجب إليك ؟ آلبنيد أم اللبن أم الماء ؟ قلت : أى ذلك تيسر عليكم . قالت : اسقوا الرجل لبناً ؛ فإنى إخاله غريباً . فلما شربت نظرتُ إلى الجارية فأعجبتنى ، فقلت : من هذه ؟ قالت : ابنتى . قلت : ومين ؟ قالت : زينب بنت حدير ، إحدى نساء بنى تميم . قلت : أفاغرة أم مشغولة ؟ قالت : بل فارغة . قلت : أتزوجينها ! قالت : نعم ، إن كنت كفتناً ؛ ولها عمٌ فاقصده .

وانصرفت إلى منزلى لأقيل فيه ، فامتنت منى القائلة^(٥) ، فأرسلت إلى إخوانى القراء^(٦) ، ووافيت معهم صلاة العصر ، فإذا عمُّها جالس ، فقال : أبا أمية ؟

* مهذب الأغاني : ٣ - ٨٠ ، المستطرف : ٢ - ١٩ ، العقد الفريد : ٤ - ٨٠ ، الأغاني : ١٦ - ٣٦ (طبعة الساسي) .

- (١) هو شريح بن الحارث . أدرك الجاهلية ، واستقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة ، فأقام بها قاصياً مدة طويلة ثم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين في فتنة ابن الزبير امتنع من القضاء فيها ، وكان أعلم الناس بالقضاء ، ذا فطنة وذكاء ومعرفة ، وعقل وإصابة ؛ كما كان شاعراً محسناً . توفي سنة ٨٧ هـ .
 (٢) أظهر : دخل في الظهيرة ، والظهيرة : حد انتصاف النهار . (٣) السقيفة : الموضع المظلل .
 (٤) الرودة : الشابة الحسننة . (٥) القائلة : نصف النهار ، وقال قتيلا : نام فيه .
 (٦) جمع قارئ ، وهم الذين يقرءون القرآن ويتلونه .

حاجتِكَ . قلتُ : إليك . قال : وما هي ؟ قلت : ذُكِرْتُ لى بنتُ أخيك زينب .
فقال : ما بها عنك رغبة ، ثم زوّجنيها . وما بلغتُ منزلى حتى ندمتُ وقلت :
تزوجتُ إلى أغلظ العرب وأجفاها ! ثم همتُ بطلاقها ، ولكن قلت : أجمعها إلى ،
فإن رأيتُ ما أحبّ وإلا طلقها .

ثم مكثتُ أياماً حتى أقبل نساؤها يهوديتها^(١) ، ولما أدخلتُ قلت : يا هذه ؛
إن من السنّة إذا دخلت المرأة على الرجل أن يُصَلِّيَ ركعتين وتصلِّيَ ركعتين ، ويسألا
الله خيراً ليلتهما ويتموذاً به من شرّها . فتوضّأتُ فإذا هي تتوضّأ بوضوئى ،
ومصّيتُ فإذا هي تصلِّي بصلاتى ، ولما قضينا الصلاة قالت لى : إني امرأة غريبة ،
وأنت رجل غريب لا علم لى بأخلاقك ، فبين لى ماتحبّ فأتيته ، وما تكره
فأنزجر عنه . فقلت : قدمتُ خير مقدّم ؛ قدمتُ على أهل دار زواجك سيدر جالم ،
وأنت سيّدة نسائهم ، أحبُّ كذا وأكره كذا ، وما رأيتُ من حسنة فابثيها ،
وما رأيتُ من سيئة فاستريها .

قالت : أخبرني عن أختانك^(٢) أحبّ أن يزوروك ؟ فقلت : إني رجل قاض
وما أحبّ أن تملوئى . قالت : فمن تحبّ من جيرانك يدخلُ دارك آذنُ له ، ومن
تكرهه أكرهه ؟ قلتُ : بنو فلان قوم صالحون ، وبنو فلان قوم سوء .
وأقت عندها ثلاثاً ؛ ثم خرجتُ إلى مجلس القضاء ؛ فكنتُ لا أرى يوماً
إلا وهو أفضل من الذى قبله ؛ حتى إذا كان رأس الخول دخلتُ منزلى امرأة مجوز
تأمر وتنهى . قلت : يا زينب ؛ من هذه ؟ قالت : أمى فلانة . قلت : حيّاك الله

(١) يقال : تهادت المرأة إذا تمايلت فى مشيتها ، وكل من فعل ذلك بأحد فهو يهوديه .

(٢) الحفن : الصهر ، أو كل من كان من قبل المرأة .

بالسلام . قالت : أبا أمية ؛ كيف أنت وحالك ؟ قلت : بخير ، أحمدُ الله . قالت :
أبا أمية ، كيف زوجك ؟ قلت : كخير امرأة . قالت : إن المرأة لا تُرى في حال
أسوأ خلقاً منها في حالين : إذا حظيت عند زوجها ، وإذا ولدت غلاماً ، فإن رابك
منها ريب فالسوط ، فإن الرجال ما حازت - والله - بيوتهم شرّاً من الورهاء^(١)
المتدلة^(٢) .

قلت : أشهد أنها ابتكك ، فقد كفيديني الرياضة ، وأحسنيت الأدب . قالت :
أتحب أن يزورك أختانك ؟ قلت : متى شاءوا .

قال شريح : فكانت كل حول تأنينا وتوصى تلك الوصية ، ثم تنصرف .
ومكنتُ مع زينب عشرين عاماً ، فما غضبتُ عليها قط إلا مرة كنت لها فيها
ظالم^(٣) .

(١) الورهاء : الخفاء . (٢) تدلت المرأة على زوجها ؛ إذا أرتته جراءة عليه كأنها
تخالفه ومابها خلاف .

(٣) قد رووا أن شريحاً رأى رجلاً يضرب امرأته فقال :

رأيت رجلاً يضربون نساءهم	فشلت يميني يوم أضرب زينبا
أضربها في غير جرم أنت به	إلى فاعذري إذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلى إن هي حليت	كأن فيها المك خالط محلباً